يذكرنا بتضحيات الأجداد والآباء المؤسسين ويعطينا دافعاً للمحافظة على المكتسبات المتحققة

الفايز: اليوم الوطني يجسد تاريخاً مجيداً وملحمة وحدت المملكة في كيان واحد

التوسعة الأخيرة تعتبر أكبر مشروع في تاريخ المسجدين الحرام والنبوي وترفع الطاقة الاستيعابية لهما

المرأة السعودية حظيت باهتمام كبير وشاركت الرجل في عملية بناء وتطوير المجتمع

د. عبدالعزيز الفايز

طفرة كبيرة في الجامعات خلال الأعوام الأخيرة

ارتفع عدد الاندية الرياضية الى 156 ناديا كما وصلت الاتحادات الرياضية الى 22 اتحادا وتم انشاء وافتتاح 21 بيتا للشباب و4 ساحات شعبية و17 مركزا رياضيا وثقافيا و 13 مدينة رياضية متكاملة في مختلف المحافظات السعودية.

وكالعهد بها أولت الحكومة السعودية عناية فائقة بخدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما اذ أنفقت المملكة أكثر من سبعين مليار ريال خلال السنوات الاخيرة بما في ذلك توسعة الحرمين ونزع الملكيات وتطوير المناطق المحيطة بهما وتطوير شبكات الخدمات والانفاق والطرق.

وعلى صعيد حقوق الانسان قامت المملكة بنشر ثقافة حقوق الانسان في مناخ من الاخوة والتسامح ومثل انتخاب المملكة لعضوية مجلس حقوق الانسان بالامم المتحدة لدورتين متتاليتين اقرارا بالتطور الملحوظ في مجال حقوق الانسان في المملكة العربية السعودية.

وفي السياق التاريخي، تعيد ذكرى اليوم الوطني إلى الأذهان إعلان الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – توحيد هذه البلاد المباركة تحت راية « لا إله إلا الله محمد رسول الله »، وإطلاق اسم «المملكة العربية السعودية» عليها في التاسع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة 1351هـ بعد جهاد استمر اثنين وثلاثين عاما، أرسى خلالها قواعد هذا البنيان على هدى كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين – صلى الله عليه وسلم – سائراً في ذلك على نهج أسلافه من آل سعود، لتنشأ في ذلك اليوم دولة فتية تزهو بتطبيق شرع الإسلام، وتصدح بتعاليمه السمحة وقيمه الإنسانية في كل أصقاع الدنيا ناشرة السلام والخير والدعوة المباركة باحثة عن العلم والتطور سائرة بخطى حثيثة نحو غد أفضل لشعبها وللأمة الإسلامية والعالم أجمع .

ويستعيد أبناء المملكة ذكرى توحيد البلاد، وهم يعيشون واقعا جديدا، خطط له خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود واقعا حافلا بالمشروعات الإصلاحية، بدءا بالتركيز على إصلاح التعليم والقضاء، مرورا بالإصلاح الاقتصادي، وصولا إلى بناء مجتمع متماسك، عماده الوحدة الوطنية.

وبالعودة إلى التاريخ، فقد ارتسمت على أرض المملكة العربية السعودية مسيرة توحيد في ملحمة جهادية تمكن فيها الملك عبدالعزيز – رحمه الله – من جمع قلوب أبناء وطنه وعقولهم على هدف واعد نبيل ، قادهم في سياق مع الزمان والمكان في سعي لعمارة الأرض – بتوفيق الله وما حباه الله من حكمة – إلى إرساء قواعد وأسس راسخة لوطن الشموخ على هدى من كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم فتحقق للملك عبد العزيز هدفه فنشر العدل والأمن بتيسير الله وفضله واستمر في العمل من أجل ذلك سنين عمره .

ويستذكر اليوم أبناء المملكة هذه الذكرى المشرقة باعتزاز وتقدير للملك عبد العزيز– رحمه الله – في شكر للنعمة والدعاء لمن عمل على تحققها في هذه البلاد مترامية الأطراف ولمواطنيها فكان الخير الكثير بوحدة أصيلة حققت الأمن والأمان بفضل من الله سبحانه وتعالى ثم بفضل جهاده وعمله الدءوب .

ومثلما يستلهم السعوديون من ذكرى التوحيد همة وعزيمة لمواصلة العمل والعطاء للرقي وطنا وشعبًا وأمة. يقف الباحثون والمؤرخون وقفة تأمل وإعجاب في تاريخ هذا الكيان الشامخ على البناء وتخطي العوائق والصعاب والتغلب على كل التحديات بفضل من الله وتوفيقه أولا ثم بالإيمان القوي والوعي التام بوحدة الهدف وصدق التوجه في ظل تحكيم شرع الله والعدل في إنفاذ أحكامه لتشمل كل مناحي الحياة.

وكانت الدولة السعودية الأولى 1157هـ قامت بمناصرة الإمام محمد بن سعود دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– الهادفة إلى العودة إلى الإسلام الصحيح وتصحيح المعتقدات مما شابها من

الملك سخر جميع الموارد لخدمة الوطن واستطاع بخبرته تحقيق نهضة نوعية في شتى المجالات

المملكة تنطلق دوماً من كونها حاضنة للحرمين واضعة مصالح الأمتين العربية والإسلامية نصب عينيها

الشبهات والجهل ولذلك قام بجهود كبيرة في مؤازرة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله– وتطلعاته إلى مجتمع تتمثل في جميع شؤون حياته سمات المجتمع المسلم الصحيحة .

وتعاهد الإمام والشيخ في ذلك العام على التعاون للعودة بالمجتمع في جزيرة العرب إلى عقيدة الإسلام كما كانت عليه في صدر الإسلام ووفقا لما جاء به رسول الأمة محمد عليه الصلاة والسلام وسارا على هذا السبيل لتحقيق هذا الهدف الكبير.

بعد ذلك تتابع جهاد آل سعود منطلقين من ذات المنطلق فلم تنطفئ جذوة الإيمان في قلوب الفئة المؤمنة بانتهاء حكم الدولة السعودية الأولى بعد زهاء ستة وأربعين عاما بسبب التدخل الأجنبي .

وفي العام 1240هـ قامت الدولة السعودية الثانية بقيادة الإمام المؤسس الثاني تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود –رحمه الله– الذي واصل ومن بعده أبناؤه نهج أسلافهم نحو ثمانية وستين عاما حتى انتهى حكم الدولة السعودية الثانية عام 1308هـ نتيجة عوامل داخلية.

وبزغ فجر اليوم الخامس من شهر شوال من العام 1319هـ إيذانا بعهد جديد حيث استعاد الموحّد الباني الملك عبد العزيز –رحمه الله– مدينة الرياض ملك آبائه وأجداده في صورة صادقة من صور البطولة والشجاعة والإقدام فوضع أولى لبنات هذا البنيان الكبير على أسس قوية هدفها تحكيم شرع الله والعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وواصل الملك الموحد عبدالعزيز جهاده لإعلاء كلمة الله ونشر عقيدة التوحيد الصافية والعودة بالأمة في هذه البلاد المباركة إلى دين الله عودة نصوحا على نهج قويم يحوطه الحزم وقوة الإرادة .

ولم يفت في عضد الملك عبدالعزيز ورجاله المخلصين قلة العدد والعدة وانطلق من الرياض بذلك الإيمان الصادق في جهاده حتى جمع الله به الصفوف وأرسى دعائم الحق والعدل والأمن والأمان.

توحدت القلوب على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فتوحدت أرجاء البلاد وأينعت تلك الجهود أمنا وأمانا واستقرارا وتحول المجتمع من قبائل متناحرة إلى شعب متحد ومستقر يسير على هدي الكتاب والسنة .

وتفيأ المواطن الأمن والأمان وكذا الحاج والمعتمر وزائر مسجد الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام وأصبحت السبل إلى الحرمين الشريفين آمنة ميسرة وهي الغاية التي كانت هاجس الملك عبدالعزيز الذي لا يفارقه بغية خدمة دين الله وخدمة المسلمين كافة.

ومثلما أرسى –رحمه الله– دعائم الحكم داخل بلاده على هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فقد اعتمد النهج نفسه في علاقات المملكة وسياساتها الخارجية.

وانطلاقا من هذا النهج وهذا التوجه الإسلامي القويم دعا –رحمه الله– إلى التعاون العربي والتضامن الإسلامي وأسهم إسهاما متميزا في تأسيس جامعة الدول العربية واشترك في الأمم المتحدة عضوا مؤسسا كما سجّل له التاريخ مواقف مشهودة في كثير من الأحداث العالمية والقضايا الإقليمية والدولية.

ورحل الملك عبدالعزيز –رحمه الله– بعد أن أرسى منهجا قويما سار عليه أبناؤه من بعده لتكتمل أطر الأمن والسلام وفق المنهج والهدف نفسه المستمدين من شرع الله المطهر كتاب الله وسنة رسوله.

وكان الملك سعود –رحمه الله– أول السائرين على ذلك المنهج والعاملين في إطاره حتى برزت ملامح التقدم واكتملت هياكل عدد من المؤسسات والأجهزة الأساسية في الدولة.

المملكة طورت مرافقها لتتماشى مع التطور الصناعي والعمراني